



ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

Economic Aspects in the Book of Al-bilad (the Countries) by Al-Yaqubi (d. 292 A.H.)

Dr. Karim Ali Falih *

The General Directorate of Education of Salah Al-Din , Iraq.

KEY WORDS:

Al-Yaqubi, countries, markets, spending, economy, and foreign exchange .

ARTICLE HISTORY:
Received: 1 / 6 /2022
Accepted: 9 /6 / 2022
Available online: 4 /8 /2022

ABSTRACT

Economy is the backbone of life because of its major role in life's survival and permanence. Throughout history, man has dealt with money in an unorganized manner that led to attempts of robbery, looting and invasion that most civilizations in history, ancient and modern, went through. in the permanence of society.

In the third century of Hijrah, the genius of Al-Ya'qubi was a researcher in history and news of countries, and he gave Tanqeeb his right to travel in countries east and west, he entered Persia and extended his stay in Armenia, he entered India and wandered in the Levant, Morocco and Andalusia, he asked the people of the cities about them, about them, their customs, and their settlement And their governments, and about the distances between countries, so if he trusts in their transmission, he proves it in his book. So it bears great effort, hardship, care, and good effort in research and writing.

According to this importance, most researchers and authors of different ages have touched on economic matters, even if their specializations are not accurate in this field. And plantations and their trade, and other economic aspects that fascinated me to write this research topic.

Hence, this paper examines the purpose of the frequent encouragement to practice genuine deeds, which is a legitimate principle, including that its good effect goes beyond the reach of the mind and offspring, as its practice has an effect on preserving them both in existence and in non-existence.

* *Corresponding author: E-mail*: **profkareem8@gmil.com**

الجوانب الاقتصادية في كتاب البلاد ليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ).

أ.م.د كريم علي فليح
المديرية العامة لتربية صلاح الدين_ العراق.

الخلاصة: يعد الاقتصاد عصب الحياة لما له من دور في بقاؤها وديمومتها فعلى مر التاريخ تعامل الإنسان مع الأموال بطريقة غير منظمة أفضت إلى محاولات السلب والنهب والغزو الذي مرت به معظم الحضارات في التاريخ قديماً وحديثاً، ولذا لزاماً على الدولة أن توجه عنايتها الفائقة للجوانب الاقتصادية بما يوازي أهميته في ديمومة المجتمع.

كان نبوغ اليعقوبي في القرن الثالث للهجرة كان بحاثه في التاريخ واخبار البلدان ، ولقد اعطى تنقيب حقه في سياحته في البلدان شرقا وغربا ، دخل بلاد فارس واطال المقام في ارمينا ، دخل الهند وتجول في الشام والمغرب والاندلس ، سأل اهل الامصار عنها وعنهم وعن عاداتهم ، ونحلهم ، وحكوماتهم ، وعن المسافات بين البلدان ، فأذا وثق بنقلهم اثبته في كتابه ، فتحمل جهدا كبيرا وعناء وعناية وحسن بلاء في البحث والتأليف .

وتبعاً لهذه الأهمية تطرق جل الباحثين والمؤلفين وعلى مختلف العصور إلى الأمور الاقتصادية حتى وان كانت تخصصاتهم ليست بالدقيقة في هذا المجال، فنجد اليعقوبي صاحب كتاب البلدان المتخصص جغرافياً بالدرجة الأولى في تجواله للبلدان يذكر من فتح البلاد التي يدخلها من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجها وحياتها الزراعية من مياه وبساتين وتجاراتها وغير ذلك من بقية الجوانب الاقتصادية التي استهوتني لكتابة موضوع .

ومن هنا نتمعَّن في الغاية من كثرة الحثّ على ممارسة الأعمال الصالحة _الذي هو أصلٌ شرعي_، منها أنَّ تأثيره الطيّب يتعدى وصولاً للعقل والنَّسل، فإنَّ لمزاولته أثراً في حفظهما وجوداً وعدماً.

الكلمات الدالة: اليعقوبي ، الدول ، الأسواق ، الإنفاق ، الاقتصاد ، العملات الأجنبية.

المقدمة

لا زالت الحياة الاقتصادية تستهوي الكثير من الباحثين والدارسين في الكتابة والبحث والتحليل لكي تكون هناك آلية أكثر وضوحاً يتعامل بها الناس والدول مع الأموال على حد السواء وفق مبدأ الحق والعدالة المستمدة من أركان التشريع الإسلامي التي كفلت تحقيق مصالح العباد وإقامة العدل بينهم، وما كتبه علماؤنا الأوائل في مجال الدراسات الاقتصادية كان أحد الوسائل الخاصة بتنمية مواردها الاقتصادية.

كل ذلك كان باعثاً لنا للولوج في دراسة الجوانب الاقتصادية من غير مضانها الحقيقية بما يكشف لنا الصورة الحقيقية من تلك الجوانب، فوقع اختيارنا على كتاب البلدان لليعقوبي أو كما ذكره ياقوت الحموي (أسماء البلدان) وهومن المصادر الجغرافية الرئيسة ويعد كتاباً عظيماً في الجغرافياإذ أرفدنا بمعلومات متنوعة تتعلق بالجوانب الاقتصادية، وقد تأثر به علماء كثر جاءوا بعده منهم المسعودي (ت٣٤٦)(١)، وقد ذكر اليعقوبي في خطبة الكتاب من اني عتيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سنى وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان وسألت خلقاً كثيراً من الناس ممن اثق بصدقهم عن كل شيء فذكر شربهم وزروعهم ومبلغ خراجهم وما يرتفع من أمواله إلى بيت مال المسلمين(٢).

تضمن البحث السيرة الشخصية لليعقوبي وعصره وأهم مؤلفاته وأهم الجوانب الاقتصادية في كتاب البلدان وخاتمة الدراسة.

المبحث الاول

حياة اليعقوبي:

اسمهُ: هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(٣)، ولا تكاد تمدنا المصادر بمعلومات إضافية أخرى يمكن من خلالها تحديد نسبه.

أما لقبهُ: لُقِبَ اليعقوبي أو (ابن اليعقوبي)(٤)، ولم يكن هذا اللقب متداولاً في مؤلفات الأولين ويحتمل اشتهاره به بعد انتشار مؤلفاته في فترات لاحقة(٥)، خاصة أنه كان يطلق عليه لقب أبن واضح بداية حياته(٦)، وهناك من يرى ان اللقب من كلمة يعقوب وتحولت تدريجياً إلى اليعقوبي

---

(١) الجعفري، ياسين إبراهيم علي، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص٢٠.

(٢) اليعقوبي، البلدان، المقدمة، ص٩.

(٣) ياقوت، الحموي معجم الأدباء، ١٥٣/٥؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص١٠٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، بلا ت)، ٥١١/٢.

(٥) كحالة، المصدر السابق، ص١٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١٠٢.

لشهرة أبيه العلمية والسياسية[١]، ويحتمل ان يكون لما تعارفه او تداوله الناس بصورة عفوية إلى أن استقر عليه اللقب، مع وجود القاب أخرى (الإخباري، الكاتب، العباسي)[٢]، فيما أشار آخرون إلى القاب عدة منها المصري، الاصفهاني[٣].

ولادته:

المصادر التاريخية عن ولادة اليعقوبي انها كانت في بغداد[٤]، وعلى الرغم من ان هذا الأمر لم يرد صريحاً في الكتب والمؤلفات التاريخية إلاَّ أنَّ اليعقوبي نفسه ذكر أن أجداده وأقاربه كان لهم إدارة وهندسة ربع معين من بغداد عند تأسيسها[٥]، وتأسيساً على ذلك يمكن القول أن ولادته كانت في مدينة بغداد.

سيرته وحياته العلمية:

لم تتوفر في المصادر التاريخية معلومات وافية عن حياة اليعقوبي حتى انه لم يكتب هو شيئاً عن نفسه، أما ترفعاً عن الشهرة[٦]، أو أنه كان على نهج كثير من العلماء الذين يرون أن العلم يجب ان يكون خالصاً لوجه الله (سبحانه وتعالى) مما دفعه إلى التأليف والكتابة بهدوء بعيداً عن الأضواء والشهرة.

قام الكثير من المستشرقين والباحثين العرب على حد السواء بالبحث والتحقيق والدراسة لمؤلفات اليعقوبي فالهولنديون، دي غويه (ت١٩٠٩م)، جوين بول (ت١٨٦١)، هوستما (ت١٩٤٣م) قاموا بجهود كبيرة في التحقيق والدراسة وطبع مؤلفات اليعقوبي وتابعوا سيرته وحياته، فيما عكف على دراساته من الباحثين العرب الجعفري في كتابه اليعقوبي، والمؤرخ والجغرافي وحسين عاصي في كتابه اليعقوبي سيرة حيته ومنهجه التاريخي[٧].

---

(١) السمعاني، ابو سعد محمد بن عبد الكريم، الانساب، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ٥/٦٦٩.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/١٥٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١/١٠٢؛جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت)، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٨٠م)، ٤/٣٦٨.

(٣) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن اهل العمر، تحقيق: محمد مفيد قميحة، ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ٣/٣٤٩؛ حاجي خليفة، كاتب جلبي,ص١٠.

٥) الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ-٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، روائع التراث العربي، (بيروت، بلا ت)، ٨/١٤٣؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) الأخبار الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٢/٤٠٤.

(٦) حسين عاصي، اليعقوبي عصره سيرة حياته ونهجه التاريخي، دار المكتب العلمي، (بيروت، ١٩٩٢م)، ص٣٦.

(٧) الجعفري، ص٢٣؛ حسين عاصي، ص٣٨.

كانت بغداد في عصر اليعقوبي تعج بالعلماء من مشارق الارض مغاربها ومدينة ذات سحر وجاذبية ومع كل هذا لم يستقر في المدينة التي ولد وعاش فيها الا قليلاً لأنه قضى أكثر عمره في السفر والترحال بين الاقاليم والمدن لإكمال كتبهِ ومؤلفاتهِ[١].

غادر اليعقوبي عاصمة الخلافة العباسية بغداد قاصداً الشرق فأستقر مدة طويلة في ارمينيا وعمل كاتباً لدى بعض امراؤها وملوكها[٢]، خرج بعدها متوجهاً إلى خراسان إذ كلف بعمل في الإمارة الطاهرية (٢٠٥- ٢٥٩هـ) شرع خلالها بتأليف كتاب مستقل عنهم[٣]، كانت عائلة مقربة مقربة من الخلافة وتتمتع باحترام وتقدير الخليفة فقد كلف جده واضح بإمارة أرمينيا ثم أذربيجان وكان هذا زمن المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ) نقل بعدها في عصر المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ) أميراً على مصر بمدة قصيرة لم تتجاوز أربعة اشهر وقد كان حازماً شديداً صارماً في عمله مما دفع المصريين إلى شكايته لدى الخليفة فعفاه من منصبه[٤].

عاش اليعقوبي في العصر العباسي الثاني وفي كنف دولتين ضمن نطاق الخلافة هما الطاهرية في المشرق والطولونية في مصر وبلغ نشاطه العلمي ذروته في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وإلى جانبه علماء كبار أمثال الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ومؤلفاته أكثر من ان تحصى ككتاب المعارف، الإمامة والسياسة، عيون الأخبار، والبلاذري (ت ٢٧٩هـ) وكتبه فتوح البلدان، انساب الاشراف، وغيرهم كثير[٥].

ذكر المؤرخين والجغرافيين والادباء مجموعة من مؤلفاته قسم منها موجود إلى اليوم وقسم اخر منها مفقود فأهم مؤلفاته والموجودة إلى يومنا هذا تنهل الناس منها المعلومات القيمة هي:

كتاب التاريخ الكبير (تاريخ اليعقوبي) وفي جميع الطبعات الموجودة والمعتمدة ينتهي هذا الكتاب بأحداث سنة ٢٥٩هـ[٦]، وسيكون اهتمامنا حول كتاب البلدان الذي هو موضوع الدراسة فرغم ما سبقه من العلماء في هذا المجال كابن خرداذبه(٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، وقدامة بن جعفر , إلاَّ أنَّ اليعقوبي قد تميز عن سابقيه في معلومات ومعطيات غير موجودة في مؤلفات الآخرين

(١) اليعقوبي، البلدان، مقدمة المؤلف، ص٩.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص٤٧.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء, ص٧٣.

(٤) الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ-٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، روائع التراث العربي، (بيروت، بلا ت)، ١٤٣/٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) الأخبار الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ٤٠/٢.

(٥) الزركلي، الاعلام، ١٢٣/٤، ١٣٧.

(٦) الجعفري، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، ص٧٣ وما بعدها؛ حسين عاصي، اليعقوبي عصره وسيرة حياته، ص٦١ وما بعدها.

فقد ذكر انه صنف هذا الكتاب بعد عودته من رحلاته في أرمينيا وخراسان والهند ومصر وكان ذلك في بين عامي ٢٧٨- ٢٧٩هـ بعد عودته من مصر حيث قال بالنص: "المدة التي تفصل بين بناء سر من رأى وعمارتها وبين تصنيفي لهذا الكتاب بنفسي خمسة وخمسون عاماً"[(١)]، وقد ذكر اليعقوبي في خطبة الكتاب معلومات مفصلة بنصوص وافية عن الأمصار والمدن التي زارها وما جرى فيها بينه وبين الناس من مختلف طبقات المجتمعات التي قابلها ولم يترك شيء يخطر بباله الا وسأل عنه وسيرد ذلك في تفاصيل لاحقة في البحث.

أما الكتابين الآخرين اللذين الفهم اليعقوبي الفهما (كتاب في أخبار الأمم السالفة وهو صغير الحجم)، وكتاب (مشاكلة الناس لزمانهم)[(٢)]، ولا داعي للخوض في تفاصيل هذه الكتب لأنها خارج نطاق البحث وإنما ذكرت مجرد للإشارةإلى مؤلفات هذا العالم الجليل.

وفاته:

تطرقت الكثير من المصادر التاريخية لتاريخ وفاة اليعقوبي لكنها لم تكن تجزم بتاريخ محدد لكن الاجماع يحدد نهاية القرن الثالث الهجري، فقد ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ان وفاة اليعقوبي كانت سنة ٢٨٤هـ[(٣)]، في حين ورد عن اليعقوبي في ملحقات كتاب البلدان ما نصه (لما كانت ليلة الفطر من سنة ٢٩٢ تذكرت ما كان فيه آل ابن طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح)[(٤)]، ويحتمل ان يكون هذا الكلام صحيح ويحتمل ان يكون غير صحيح وان يكون هذا النص في الملحقات قد اضيف من شخص ناسخ في فترات لاحقة لأغراض معينة دفعت هذا الناسخ لهذه الاضافة والله اعلم.

المبحث الثاني

الجوانب الاقتصادية:

الخراج:

الخراج في اللغة: خَرجَ من باب دَخَلَ، ومخرجاً أيضاً، وقد يكون المخرج موضع الخروج يقال خَرَجَ مخرجاً حسناً وهذا مخرَجَهُ، والخَرجُ بالضم يكون مصدراً خرجَ ومفعولاً به واسم مكان واسم زمان تقول أخرَجَهُ مَخرَجَ صدقٍ وهذا مُخرَجَهُ والاستخراج كالاستنباط، والخرج والخراج الإتاوة

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٣١؛ محمد عبد الكريم الوافي، منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قار يونس، (بنغازي، ١٩٩٠م)، ص٢٢٥.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٥٤/٥؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٠٢/١.

(٣) معجم الأدباء، ١٥٤/٥.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢١.

وجمع الخَرج (إخراج) وجمع الخراجِ (أخرجة) كزمان وأزمنة، والخرج أيضاً ضد الدخل[١]، والخراج من خرجَ يخرج خروجاً أي برز والاسم خراج واصله ما يخرج من الارض والجمع إخراج وأخارج وأخرجة[٢].

الخراج اصطلاحاً:

هو ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها وفيه من نص الكتاب بينة خالفت نص الجزية فلذلك كان موقوفاً على اجتهاد الائمة[٣]، كما ذكر بأن الخراج ما يحصل من غلة الارض[٤]، والخراج في كلام العرب انما هو الكراء والغلة الا تراهم يسمون غلة الارض والدار والمملوك خراجاً؟ ومنه حديث النبي انه قضى بالخراج بالضمان[٥]، وقد أورد الأصمعي ما نصه الخرج الجعل مرة واحدة، والخراج ما تردد لأوقات ما، وعقب ابن عطية: هذا فرق استعمالي والا فهما بنفس المعنى[٦].

الخراج في كتاب البلدان لليعقوبي:

يعد البلدان كتاباً تاريخياً وجغرافياً ممتعاً فقد آلفه رحالة عالم بالأسفار وأخبار الأمم السالفة فقد ذكر البلد ومن فتحه من الخلفاء والأمراء ومبلغ خراجها مما اوجد مادة جيدة تخص الخراج للحديث والكتابة عنها في بحث سيكون له مكانة وقيمة في المكتبات العلمية قائلاً" "وإنما ابتدأت بالعراق لأنها وسط الدنيا وسرة الارض، وذكرت بغداد لأنها وسط العراق والمدينة العظمى، التي ليس لها نظير في مشارق الارض ومغاربها سعةً وكبراً وعمارة وكثرة مياهه وصحة وهواء"[٧].

اختلف مقدار الخراج في العصور الإسلامية المتلاحقة فقد قاسم النبي محمد (ص) يهود خيبر بنظام النصف على غلاتهم، وطبق الخليفة عمر بن الخطاب (رض) نظام المساحة واستمر عليه الامويون، فيما كان الخراج عند العباسيين يجبى بثلاث طرق المحاسبة، المقاسمة، المقاطعة[٨].

---

(١) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، قراءة وضبط وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١١٥- ١١٦.

(٢) الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت، ٢٠٠٥م)، ص١٨٥.

(٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٨٦؛ ابو يعلى، الاحكام السلطانية، ص١٦٢.

(٤) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ج١، ص٥٨٦؛ الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٦٦.

(٥) ابن رجب الحنبلي، الاستخراج، ص٢٧.

(٦) ابن رجب الحنبلي، الاستخراج، ص٢٧.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص١١؛ ياقوت، معجم البلدان، ١٠٥/٤، ٥٤١/١.

(٨) عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٧٦ وما بعدها؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢.

وقد ذكر اليعقوبي مقادير الخراج لمجموعة من المدن والقصبات والانهار فقال: "والنهر المعروف بالإسحاقي كانت أرضه مستريحة الوف السنين فركا كل ما غرس فيها وزرع حتى بلغ خراج الزرع أربع مائة الف دينار[١]، وعندما افتتحت ماسبذان وهي من مدن بلاد فارس في خلافة عمر بن الخطاب **(رض)** كان خراج هذا البلد يبلغ الفي الف وخمسمائة الف درهم، فيما كان خراج حلوان[٢]، داخل ضمن خراج السواد، أما الدينور[٣]، ومبلغ خراجها سوى ضياع السلطان خمسة الاف الف وسبعمائة الف درهم، اما قروين وزنجان فخراجهما الف الف وخمسمائة الف[٤]، واذربيجان وخراجها أربعة الاف الف درهم يزيد في سنة وينقص في أخرى[٥].
أخرى[٥].

وهمذان بلد واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور خراجه ستة الاف الف درهم، بينما ذكر الجهشياري أن خراجه عشرين مليون وسبعمائة الف درهم في عهد الرشيد[٦]، اما نهاوند فكان خراجها سوى مال الضياع الفا الف درهم فيما ذكر ابن خرداذبة وقدامة أرقام مختلفة عن بعضهم وعن اليعقوبي وذلك لإضافة وقصل مدن متعددة عن الاقاليم في العصور الإسلامية المختلفة[٧].

كما ذكر خراج الكرج وهي مدن اقاليم فارس مُفصلاً مقاطعات ورساتيق واشربة بزيادة ونقصان وذكرها الجهشياري قائلاً: "وخراج موفان وكرج بثلاث مائة الف درهم"[٨]، اما مدينة قم فخراجها أربعة الاف الف وخمسمائة الف درهم، بينما خراج مدينة الري عشرة الاف درهم ولكن آخرون ذكروا ارقاماً مختلفة لخراجها فذكرها قدامة بقوله وما يتبعها من كور عشرين مليون ومائتي الف درهم، وفي رواية أخرى عشرين مليون درهم ومائتي الف درهم في حين كان خراج الري وما يضاف اليه في عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان ثلاثين مليون درهم[٩].

---

(١) البلدان، ص٦٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ٧٣، ٧٦.

(٣) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين عشرون فرسخاً عن همذان في بلاد فارس، كثيرة الزروع والثمار والمياه، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٦١٦.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٧٦، ص٧٧؛ ابن خرداذبه، المسالك، ص٢٠؛ قدامة، الخراج، ص١٧٣، فقد ذكروا المبلغ أربعة آلاف وثمان مائة الف درهم.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٨١، فيما ذكر الجهشياري خراج اذربيجان في عهد الخليفة الرشيد أربعة ملايين درهم، درهم، الوزراء، ص٢٨٤.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص٨٢؛ الوزراء، ص١٨٥.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص٨٣ يقارن مع المسالك ص٢٠ والخراج ١٨٢.

(٨) اليعقوبي، البلدان، ص٨٤؛ الوزراء، ص٢٨٦.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص٩٠؛ قدامة، الخراج، ص١٧٤، ١٨٣؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢١.

اما خراج تومس فقد بلغ ألف ألف وخمسمائة الف درهم، إلاَّ أنَّه يدخل في خراج خراسان، وهي مطابقة لرواية الجهشياري، في حين ذكر ابن خرداذبه أن خراجها الفي الف ومائة الف وستة وتسعين الف درهم وخالفهم قدامة برقم كبير ذاكراً ان خراجها مليون ومائة الف وخمسين الف درهم(١).

بلغ خراج طبرستان أربعة الاف الف درهم يعمل به القرش الطبري والأكسية الطبرية وذكره آخرون ملحقاً بها مناطق عديدة بأنه ستة ملايين وثلثمائة الف درهم(٢).

وتوجه الخلافة بعض الاقاليم والمدن بصرف مبلغ الخراج في الأمور الصناعية وغيرها مما يستلزم الدولة الحاجة إليه، فخراج الجرجان عشرة آلاف الف درهم كان يعمل فيه جيد الخشب من الخلبخ وأصناف ثياب الحرير، بينما اضاف ابن خرداذبه وما يتبعها من مدن وقرى يكون خراجها عشرة ملايين وسبعين الف وثمنمائة درهم وذكرها قدامة منفردة بقوله: "لم يتجاوز خراجها أربعة ملايين درهم"، في حين ذكرها الجهشياري اثني عشر مليون درهم(٣).

اما عن خراج طوس فقد ذكرها قائلاً: "وخراج البلد داخل ضمن خراج نيسابور ومبلغ خراجها الف الف درهم وهو داخل في خراج خراسان بينما ذكر ابن خرداذبه خراجها منفرداً بسبعمائة الف وأربعون الف وثمنمائة وستون درهماً(٤).

وفي الحديث عن خراج بلاد ما وراء النهر يذكر خراج بخارى بأنه يبلغ الف الف درهم ودراهمهم شبيهة بالنحاس، في حين عد ابن خرداذبه خراج بخارى الف الف ومائة الف وتسعة وثمانون الفاً ومائتا درهم مع التفصيل بنوع الدراهم لأول مرة فذكر دراهم محمدية، وخوازمية، ومسيبية، ومواد عينية(٥).

وخراج حمص القانون القائم يبلغ سوى الضياع مائتي الف وعشرين ألف دينار، في حين فصل الجهشياري خراج حمص ذاكراً في عهد الخليفة الرشيد ثلثمائة وعشرين الف دينار، وفي عهد الخليفة المأمون ثلاثمائة وأربعين الف دينار(٦)، وهذا الفرق الذي ذكر في خلافة المأمون لأن كور حمص كانت ترحل ضمن خراجها ألف راحلة من الزيت من الممكنان تغطي قيمة

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٩١؛ قدامة، الخراج، ص١٧٤؛ الوزراء، ص٢٨٤؛ ابن خرداذبه، المسالك، ص٣٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٩١؛ قدامة، الخراج، ص١٨٣؛ الجهشياري، الوزراء، ص٢٨٤.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٩٣؛ المسالك، ص٣٤؛ الخراج، ص١٧٤؛ الوزراء، ٢٨٤.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٩٣؛ المسالك، ص٣٥.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص١٢٣؛ المسالك، ص٢٨.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٢؛ الوزراء، ص٢٨٨، كذلك ينظر ابن خرداذبه، المسالك، ص٧٦؛ ابن قدامة، الخراج، ص١٨٤.

العشرين الف دينار الزيادة على ما كان في خلافة ابيه، وخراج دمشق جاء متدرجاً على حسب ذكر الخلفاء فذكر اليعقوبي انه افتتحها ابو عبيدة عامر بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ) سنة أربع عشرة وخراج دمشق سوى الضياع يبلغ ثلاثمائة دينار، فيما ذكر اليعقوبي في تاريخه خراج دمشق ابان خلافة معاوية بن ابي سفيان أربعمائة وخمسين الف دينار، والجهشياري بأن خراج دمشق في عهد الخليفة هارون الرشيد كان أربعمائة وعشرين الف دينار، بينما ذكر ابن خرداذبه خراج دمشق مرسلاً دون تحديد عهد خليفة بأن أربعمائة الف دينار ونيف مع كورها(١).

ذكر اليعقوبي خراج الاردن سوى الضياع مائة الف دينار دون تحديد فترة زمنية او عهد خليفة جبي بها هذا الخراج، في حين حدد ذلك في تاريخه خراج الاردن في خلافة معاوية بن ابي سفيان مائة وثمانين الف دينار، فيما كان الجهشياري يذكر خراج الاقليم او المدينة عهد الخليفة هارون الرشيد وولده الخليفة المأمون وكان يقارن بين العهدين وبصورة مستمرة فذكر خراج الاردن عهد الخليفة الرشيد بستة وتسعين الف دينار وفي عهد الخليفة المأمون بثلاثمائة وخمسين الف دينار وهذا ما اكده ابن خرداذبه بينما ذكر قدامة خراج الاردن بمائة وعشرة الاف دينار دون تحديد مدة زمنية او عهد خليفة(٢).

اما خراج فلسطين فذكر اليعقوبي انه يبلغ ثلاثمائة الف دينار وفي كتابه تاريخ اليعقوبي ذكر أربعمائة وخمسين الف دينار وهذا أما لاختلاف الفترة الزمنية بين المبلغين او مرة مع ضياعها وكورها ومرة بدون ضياعها وكورها ولم يرد عنده تفصيل لهذا الأمر، وذكر قدامة خراج فلسطين مرة مائة الف وخمسة وتسعين الف دينار وأخرى مائة وتسع وخمسين الف دينار ولعله خطأ من الناسخ اثناء النقل، في حين جعله الجهشياري ثلاثمائة وعشرين الف دينار(٣).

اورد اليعقوبي تفاصيل مطولة عن خراج مصر منها قوله: "وبلغ خراج مصر على يد عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب **(رض)** في اول سنة من فتحها أربعة عشر الف الف دينار، ثم جباها عمرو في السنة الثانية عشرة الاف الف فكتب اليه عمر يا خائن، وجباها عبد الله بن ابي سرح في خلافة عثمان بن عفان **(رض)** اثني عشر الف الف دينار وفي خلافة معاوية بن ابي سفيان خمسة الاف الف دينار، وبلغ في ايام الخليفة هارون الرشيد ثلاثة الاف الف دينار"، فيما جاء ابن عبد الحكم برواية مفصلة عن لوم وتعنيف الخليفة عمر بن الخطاب

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٥؛ اليعقوبي، تاريخ،ج٢، ص٢٢٢؛ الوزراء، ص٢٨٧؛ المسالك، ص٧٧، وكذا قدامة، الخراج، ص١٨٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٦؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٢؛ الوزراء، ص٢٨٧، المسالك، ص٧٨؛ قدامة، الخراج، ص١٧٨.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٨؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٢؛ الخراج، ١٨٤؛ الوزراء ،ص٢٧٨.

(رض) حول خراج مصر لعمرو بن العاص وفي النهاية يذكر ان الاخير جباها اثني عشر الف الف دينار بينما كانت قبل التحرير عشرين الف الف دينار، وقيل أربعة وعشرين الف دينار، بينما ذكر المقريزي خراج مصر برقمين في اول تحريرها مرة اثني عشر الف دينار وأخرى ستة عشر الف دينار، وجعلها آخرونأربعة وعشرين الف الف وأربعمائة دينار، وفي خلافة عثمان بن عفان **(رض)** جباها عبد الله بن أبي سرح أربعة عشر الف الف دينار، وأنَّ هناك روايات كثيرة حول خراج مصر للطبري والبلاذري وقدامة(١)، يظهر من هذه الروايات الكثيرة والارقام المتضاربة صعوداً ونزولاً اما تدل على تغير الخراج من سنة لأخرى حسب الظروف والاحوال الجوية واما اضافة او حذف كور وقرى حسب رأي الولاة واما لتلاعب في وارد الخراج مثلما حصل لعمرو بن العاص بداية التحرير حتى دفع الخليفة عمر بن الخطاب **(رض)** لتعنيفه ولومه ونعته بـ(الخائن).

الحياة الزراعية:

عدت الموارد الزراعية الجانب الحيوي في حياة الإنسان والمجتمع في الدولة العربية الإسلامية فهي الرافد الأول والرئيسي لبيت مال المسلمين علاوة على ان الزراعة هي عماد الحياة المعيشية للناس في شقيها الزراعي والحيواني وأنَّها تدخل كثير من منتجاتها كمادة اولية في الصناعات والحرف والمهن المتواجدة في المدن فيحصل نتيجة ذلك كسب مادي لكثير من الناس يستخدمونه في جوانب أخرى لهم ولأولادهم منها اجتماعية وعلمية وغير ذلك مما يكون عامل دعم للحركة العلمية والتطور والتقدم.

وردت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة تشير إلى الزراعة والحيوان والري منها قوله (سبحانه وتعالى)﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾(٢)، قال الطبري في تفسيره لهذه الآية قوله (سبحانه وتعالى) جنات معروشات وغير معروشات، ما عرش الإنسان، وما خرج في البر والجبال من الثمرات، والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه، في الطعم منه الحلو، الحامض، المر، والجنات البساتين(٣).

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٧٨؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٢١٣؛ المقريزي، اغاثة الامة، ص٦٤، الخطط، ج٢، ص٢٢؛ الابشيهي، المستظرف، ص١٣١؛ فتوح البلدان، ص٢٢٣؛ تاريخ الطبري، ج٤، ص١٤٤؛ الخراج، ص٣٤٢.

(٢) سورة الانعام، الآية ١٤١.

(٣) الطبري، تفسير، ج١، ص١٤٦.

تكلم اليعقوبي عن الحياة الزراعية في كتابه البلدان من جوانب متعددة فقد ابتدأ بوصف جو بغداد واثره على الزروع والثمار بقوله: "ويكون دخول الخريف إلى الشتاء غير متباين الهواء، وكذلك كل فصل ينتقل من هواء إلى هواء ومن زمان إلى زمان، فلذلك اعتدل الهواء وطاب النوى (المكان) وعذب الماء وزكت الاشجار وطابت الثمار، واخصبت الزروع وكثرت الخيرات، وما لهذا كله من اثر في احوال سكانها واهلها فقال عنهم وباعتدال الهواء وطيب الثرى، وعذوبة الماء حسنت اخلاقهم ونضرت وجوههم، انفتقت اذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والادب والنظر والذكاء وكلام طويل عن محاسنهم وطباعهم[١].

وكان دعم الخلفاء للجوانب الزراعية كبيراً فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب **(رض)** يأمر عماله بعدم الحاق الأذى بالفلاحين بقوله: "أتقوا الله بالفلاحين"[٢]، ودعماً لزيادة رقعة الأراضي الزراعية وتجنباً لتحول بعضها إلأراض بور وخراب فأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بإرجاع الفلاحين الذين هاجروا إلى المدن إلى قراهم ودعم ورعاية ومرونة حسنة في التعامل معهم بشتى الطرق ومنها قروض للفلاحين وحفر انهار وجولات تفقدية بل وصل الأمرإلىان يعقد او يقيم لهم احتفالات رسمية في مدينة واسط في اوقات نضج بعض المحاصيل الزراعية[٣].

اورد اليعقوبي رواية حول تسمية الانبار لأنها كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير والقت والتبن[٤]، وهذا يدل على السمة الزراعية الدائمة لبلاد العراق ومدنه على مر التاريخ إلى يومنا هذا.

ومن المدن التي تحمل منها واليها مع العراق مختلف المنتجات الزراعية في السفن عُمان فبالإضافة إلى التجارة فهي تشمل بلدان كثيرة ذات نخل وزروع رغم ان حرها يضرب به المثل[٥]، المثل[٥]، ونقل اليعقوبي رواية بأن السويقة قد خربت واقطعت العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الجزيرة التي بين الصراتين فجعلها بستاناً ومزروعاً، وهي العباسية المشهورة التي لا تنقطع غلاتها في صيف ولا في شتاء، ولا في وقت من الاوقات، وفي بغداد على نهر كرخايا والقنطرة المعروفة بالروميين دار كيعوبة البستانيان الذي غرس النخل ببغداد، ثم بساتين متصلة غرسها كيعوبة العبري إلى الموضع المعروف ببراثا[٦].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص١٣ ، ابراهيم نوري يحيى ، الاستثمار ، مجلة العلوم الاسلامية ،ع٦ ، ص٢٥٦.

(٢) ابن ادم، الأموال، ص٤٨.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٢٩ ، عامر عباس عوض ،صحيح البخاري مصدر لدراسة الحياة الاقتصادية ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ،ج٢ ، ص١٣١

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٥.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٢٣؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٦٩.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٣٢.

عمل الخلفاء العباسيين في بغداد انهاراً كثيرة ففي الكرخ أجروا نهر الدجاج، ونهر طابق، ونهر عيسى الأعظموانما احتيج إلى هذه القنوات لكبر البلد وسعته فتدفق عليهم الماء حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد، وغرسوا الاشجار واثمرت الثمر العجيب وكثرت البساتين والأجنة في ارياض بغداد من كل ناحية لكثرة المياه وطيبها فنزع الناس عليها من الاداني والاقاصي(١).

حفر الخليفة هارون الرشيد نهراً عند سامراء سماه القاطول وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما كان يسقى من الارضين وجعله لأرزاق الجند وانفق عليه أموالاً كثيرة، وكان الخليفة العباسي المعتصم يحب عمارة الارض وزراعتها وشجع الفلاحين كثيراً وله مقولة مشهورة عن زراعة الارض حيث قال: "فيها حياة العالم، وزيادة الخراج، وكثرة الأموال، ورخص الاسعار، وكثرة الكسب، واتساع المعاش، وعيش البهائم"، وكان لا يرى بأساً في ان ينفق في عمارة الارض عشرة دراهم تعود اليه بعد سنة احد عشر درهماً(٢).

اشتهرت مدن الشام بالإنتاج الزراعي فكانت مدينة حماة وهي مدينة قديمة على نهر يقال له الارنط يسكنها قوم من يمن والأغلب عليهم بهراء وتنوخ كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق وعلى نهر العاصي نواعير عدة تسقى بساتينها وأكثر مدن الشام تشتهر بزراعة الحنطة والشعير والقطن والبطاطس والبطيخ وأكثر هذه المنتجات تكفي الحاجة المحلية ويزيد منها فيصدر لبقية الاقاليم للفائدة المالية(٣).

الأسواق:

الأسواق لغةً: جمع السوقُ بالضم (تذكر وتؤنث) واشتقاقها من سوق الناس بضائعهم اليها، وهو موضع تعامل وتبادل الناس بصناعتهم فيما بينهم او ايداعها في المتاجر لحين حاجة الناس اليها وتصغير السوق (سويقة) ويقال عن السوق كسدت تكسد كساداً أي رخصت اسعارها فهي رخيصة، ونفقت تنفقُ إنفاقاً أي غلت الاسعار ورغب فيها(٤).

الأسواق اصطلاحاً: المنطقة التي تلتقي فيها القوافل التجارية القادمة من أغلب الأراضي المجاورة للدولة العربية الإسلامية كبلاد الروم وبلاد فارس، ويعرفه علماء العصر الحديث مجموعة علاقات بين الناس (مشترين وبائعين) لسلع وبضائع يحتاجونها او زائدة عن حاجتهم لها ويؤدي التنافس بين هؤلاء إلى تحديد مكان جغرافي معين، ان وصف وتعريف الأسواق في هذه الحقبة الزمنية يحقق هدفين، الأول يبين أهمية التجارة في حياة البلدان الاقتصادية، والثاني

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٤٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٩.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٧١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٤٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٦٠؛ الاعظمي، دراسات، ص٥٦ وما بعدها.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٥٥؛ ابن زكريا، الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٤٧٦.

يوصل فكرة حول التوزيع الجغرافي لاهم التجمعات والمناطق العمرانية والسكنية والمناطق التجارية والتي ظلت وما زالت جزءاً حيوياً من المدن(١).

الأسواق في كتاب البلدان لليعقوبي:

ورد في المصادر التاريخية ان الاشارة في التاريخ الاقتصادي العربي الإسلامي إلى مقومات الأسواق ومنها قوانين العرض والطلب كانت عند الجاحظ بقوله: "زعم بعض المحصلين من الاوائل ان الموجود من كل شيء رخيص بوجدانه غالٍ بفقدانه إذا مست الحاجة اليه"(٢)، ويفهم من هذا الكلام ان أي حاجة كثر الطلب عليها وظهرت الحاجة لها غلا سعرها، وعندما تعرض كمية كبيرة من المادة وقل عليها الإقبال أصبحت رخيصة.

حينما وضع الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ) خطط مدينة بغداد جعلت الأسواق جزءاً رئيساً من المدن والاحياء، وبغداد سابقاً كانت ملتقى التجار منذ العصر الساساني، ناهيك عن موقعها الاستراتيجي في الدولة العربية الإسلامية الذي أهلها لتكون السوق الطبيعية للتجارة الداخلية والخارجية وأنَّ طريق بغداد– خراسان اضفى عليها صفة أخرى لكونها مركز تجاري عالمي فكانت السوق العظمى هي المشهورة في بغداد هي الكرخ، كما امر الخليفة جميع القواد والجند ان يجعلوا ذراعاً معلوماً للتجار يبنونه وينزلونه والسوقة الناس، واهل البلدان(٣).

أكد الخليفة المنصور على ان تجعل الأسواق في طاقات المدينة ازاء كل باب سوق، لم يزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولاً من عند الملك فأمر الربيع ان يطوف به في المدينة حتى ينظر اليها ويتأملها ويرى سورها وابوابها وما حولها من العمارة ويصعد السور حتى يمشي من اوله لأخره، ويريه قباب الابواب والطاقات وجميع ذلك، ففعل الربيع ما امره به، فلما رجع إلى المنصور قال له: كيف رأيت مدينتي؟ قال: رأيت بناءها حسناً ومدينة حصينة إلاَّ أنَّ أعداؤك فيها معك، قال: من هم؟ قال: السوقة، يوافي الجاسوس من جميع الاطراف فيدخل بعلة التجارة والتجار هم يرد الآفاق فيتجسس الأخبار ويعرف ما يريد، ويتصرف من غير أن يعلم به أحد، فسكت المنصور، فلما انصرف البطريق امر بإخراج السوقة من المدينة(٤).

---

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٤؛ عُمر، حسين (الدكتور)، مبادئ المعرفة الاقتصادية، منشورات ذات السلاسل، ط١، (الكويت، ١٩٨٩م)،ص١٥١.

(٢) عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٦م), التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، (القاهرة، د. ت)، ص١١، كامل عبدالقدير، الخصخصة في ظل النظام الاقتصادي ،مجلة كلية العلوم الاسلامية ، ج٢ ،العدد ١٠، ص٢٢٣

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣١؛ ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص٧.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٥٠٦.

أما في مسألة وضع خطط سامراء في الربع الأول من القرن الثالث للهجرة النبوية الشريفة، فقد وجهت عناية خاصة للأسواق بعد أن افرز الخليفة المعتصم قطيعة في سامراء لقائده الافشين ليبني عليها الدور وامره ان يبني هناك سويقة فيها حوانيت للتجار فيما لابد منه وهكذا عندما بنى المتوكل مدينة الجعفرية شمال سامراء وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً(١).

بعد توضيح اهتمام الخلفاء بأسواق بغداد وسامراء بصورة خاصة لابد من الإشارة إلى ان أسواق هاتين المدينتين كانتا على درجة من التنظيم والترتيب فالسوق العظمى في بغداد هي الكرخ وهي معدن التجار، وقد بلغ طولها فرسخان وعرضها فرسخ واحد، وكان لكل تجار وتجارة شوارع معلومة، وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة مع أخرى، وكل سوق مفردة بحاجاتها واختصاصها، كسوق البطيخ، وسوق البزازين، وسوق الطعام، وسوق العطارين، وسوق الصرافين وسوق الوراقين، وفيها ما يقارب مائة مكتبة، وهناك مركز للتجار الاجانب في الحربية، ولكل اهل بلد موقع في السوق كأهل بلخ، واهل بخارى، واهل كابل، ولكل منهم قائد او رئيس يدير شؤونهم ويحل مشاكلهم(٢).

الزم خلفاء بني العباس في سامراء كل من منحوه قطيعة إلى جانب المنازل بالأسواق ومنها أسواق أصحاب البياعات الدنية مثل أصحاب الفقاع(٣)، وأصحاب الهرائس(٤)، والشراب وقطيعة مبارك المغربي وسويقة مبارك وبقية القطائع المشروطة بالأسواق بمختلف أصنافها(٥).

عمل المسؤولون عن الأسواق حسب توجيهات وارشادات الخلفاء المستندة إلى كتاب الله (سبحانه وتعالى) لقوله ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾(٦)، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية اذا دفعتم إلى الناس فكملوا الكيل لهم ولا تخسروا الكيل فتعطوه ناقصاً، وتأخذوه اذا كان لكم تاماً وافياً ولكن خذوا كما تعطون، واعطوا كما تأخذون(٧)، كما اكد الحديث النبوي في احاديث كثيرة على العمل الحسن والكسب الطيب في الأسواق من خلال الأوزان والبيع والشراب بحق منها قوله (صلى الله عليه وسلم): "ان التجار هم الفجار" قيل يا رسول الله أليس قد احل الله

---

(١) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٤- ١٥٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٦٠؛ الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤١١؛ الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٥.

(٣) الفقاع: الشراب يتخذ من الشعير، او من الثمار، سمي به لما يعلوه من الزبد، الرازي، مختار الصحاح، ص٣١٥.

(٤) الهريسة: طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم، الرازي، مختار الصحاح، ص٤٢١.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٦١.

(٦) سورة الشعراء، الآية ١٨١.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٣٧٤.

البيع والشراء في الأسواق قال: "بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون، ويحلفون فيأثمون"(١)، واشرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ميزان يزن بالأجر، فقال للوزان: "زن وارجح"(٢).

شددت الدولة رقابتها على الأسواق وتابعت سير عمليات البيع والشراء فقد كان للخليفة المنصور موظفون يزودونه بكل ما يجري في الأسواق وعين أبو زكريا يحيى بن عبد الله محتسباً على أسواق بغداد، وهكذا عمل الخلفاء المسلمين على مر العصور في الدولة العربية الإسلامية على السيطرة على الأسواق من خلال المراقبة المستمرة من قبل المحتسب لعمل جميع من في السوق لدفع الاذى على المستضعفين والعمل بما يرضي الله (سبحانه وتعالى).

الإنفاق في بناء المدن:

أورد اليعقوبي في كتابه البلدان مجموعة من الروايات حول إنفاق الخلفاء والولاة والأمراء أموالا كثيرة في بناء المدن وإصلاح متطلباتها فقد تحدث مطولاً عن مدينة بغداد بقوله: "أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ثاني الخلفاء العباسيين، وانتقل إليها من الهاشمية، كان سبب عمارتها ان أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، تكلم مع جماعة من مجلسه وعرض عليهم طيب مكان تأتي اليه الميرة (الأطعمة) والأمتعة في البر والبحر وبات فيه ليله فلم يرَ الا خيراً وذلك الموضع هو بغداد فخط البناء وقدر المدينة ووضع اول لبنة بيده(٣)، فقال ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾(٤)، ثم قال: ابنو على بركة الله. قيل انفق على بنائها ثمانية عشر الف الف دينار وكان اول العمل فيها سنة ١٤٥هـ(٥)، وفرغ من بنائها سنة تسع وأربعين(٦)، ويذكر ان المنصور اول من وصل بمليوني درهم فقد كان سخياً كريماً جواداً(٧)، روى

---

(١) احمد، المسند، ج٣، ص٤٢٨.

(٢) ابو داوود، سنن، ص٥١٠.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٤٣.

(٤) سورة الاعراف، الآية ١٢٨.

(٥) اليعقوبي ، معجم البلدان ، ج١ص٥٤٤.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص١٥؛ اليعقوبي، معجم البلدان، ج١، ص٥٤٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م)، اعتنى به: وائل محمود الشرقي، ط١، (بيروت، ٢٠٠٨م)، دار الكتب العلمية، ص١٦٩.

(٧) ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٥، ص١٥٢؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار التراث، (بيروت، ١٩٦١م)، ج٩، ص١٥٤.

جماعة من المشايخ انابا جعفر المنصور لم يبتدِ بالبناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف، ووضع اساس المدينة في وقت اختاره نوبخت المنجم، وما شاء الله بن سارية وقيل وضع الاساس ما ضرب اللبن العظام وعمل اللبن العظام الكامل والمتصف وعملت القناة لإيصال الماء من نهر كرخايا احد فروع نهر الفرات وجعل لسور المدينة أربعة أبواب[١].

وفي اختيار موقع مدينة سامراء وبنائها انفق الخليفة المعتصم بالله خلافته (٢١٨-٢٢٧هـ) أموالاً كثيرة فقد ارسل الوزير احمد بن خالد الكاتب ومعه مائة الف دينار ليشتري فيها موضعاً في سامراء ليبني به مدينة وذلك بعد سماعه أخبار كثيرة منها بأن هذا الموضع سيعمره ملك جليل مظفر منصور له اصحاب كأن وجوههم وجوه الطير الفلاة ينزلها وينزلها ولده[٢].

في سنوات متلاحقة استمر الخلفاء العباسيون في سامراء بالإنفاق على بناء القصور والدور العامة للناس وحفر السواقي والانهار من دجلة الخير إلى الجوامع والمساجد وشوارع المدينة حتى قيل ان المتوكل انفق عليها سبعمائة الف دينار لكثرة الابنية الجليلة التي اقامها وعمرها، ومن ذلك القصر المعروف بالعروس انفق عليه ثلاثين الف الف درهم، والقصر المختار خمسة الاف الف درهم، والوحيد الفي الف درهم، والجعفري المحدث عشرة الاف الف درهم وقائمة طويلة عريضة من التفاصيل عن إنفاق الخلفاء العباسيين الأموال على بناء القصور والدور والمساجد والجوامع والانهار والسواقي حتى دفع ذلك الشعراء للقول فهذا علي بن الجهم في قصر الجعفري للمتوكل:

وما زلت اسمع ان الملوك　　تبني على قدر اقدارها
وأعلن أن عقول الرجال　　يقضى عليها بأثارها
فلما رأينا بناء الإمام　　رأينا الخلافة في دارها[٣]

الخاتمة

بعد اكمال كتابة البحث بعونه تعالى توضحت لنا مجموعة من النتائج التي يمكن ادراجها بما يلي:

١. اليعقوبي من عائلة علمية اشتغلت بالإدارة والمناصب وكان اباؤه واجداده من المقربين عند خلفاء بني العباس.
٢. لديه المام بمجموعة من العلوم وبالدرجة الأول فهو مؤرخ وجغرافي سافر كثير إلى أمصار المشرق والمغرب وجمع معلومات غزيرة عن الاقاليم والبلدان.

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥.
(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٧٥؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٦.
(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٦٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٥.

٣. ركز في دراسته على مدن رئيسية منها بغداد وسامراء مستعرضاً تأسيسها وإنفاق الخلفاء الكبير عليهما ليكونا بمستوى موقعهم الاداري والسياسي والعسكري....الخ.

٤. تكلم عن خراج البلدان بتفاصيل وافية حتى ذكر مقادير خراج كل بلد ورد في كتابه.

٥. استعرض الحياة الزراعية في البلدان التي زارها ووصفها بدقة ذاكراً نخيلها ومياهها ومختلف حاصلاتها الزراعية.

٦. ذكر أسواق المدن التي زارها والتخطيط الدقيق للمدن حتى خصصوا مناطق واسعة للأسواق والتجارات والبضائع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- ابراهيم نوري يحيى ، الاستثمار في منظور اقتصادي اسلامي ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ٢٠٢١م ، مجلد ١٢ ، عدد ٦.

٢- ابن ادم، ابو زكريا يحيى ابن ادم القرشي الكوفي (ت٢٠٣) الخراج ، ط٢ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، (د.م.ط : ١٣٨٤ ه)

٣- ابن الفقيه الهمداني،ابي بكر بن احمد بن محمد(ت٣٦٥هـ-٩٧٥م) مختصر كتاب البلدان، مطبعة ليدن بريل ,دار صادر (بيروت,١٣٢١ه)

٤- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٤٥ه/ ١٤٤١م) الأخبار الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، (القاهرة، ١٩٦٣م).

٥- ابن رجب الحنبلي، ابو الفرج عبدالرحمن بن احمد (ت٧٩٥ هـ -١٣٩٢م) الاستخراج لاحكام الخراج ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٥م) .

٦- ابن كثير،ابو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي(ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق د.عبد الله بن عبد المحسن التركي, دار عالم الكتب للطباعةوالنشر (الرياض١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

٧- ابن ماجه،ابو عبد الله محمد بن يزيد(ت٢٧٥هـ-٨٨٨م)سنن ابن ماجه, تحقيق, محمد فؤاد عبد الباقي,ط١,دار الحديث,مطبعة دار احياء الكتب العربية(مصر , د.ت)

٨- ابن منظور ، ابا الفضل جمل الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ-١٣١١م) لسان العرب، ط٦,دار صادر (بيروت ,١٩٩٧م)

٩- ابو داوود السجستاني ، سليمان ابن الاشعث بن اسحاق بن بشر (ت٢٧٥ ه ،٨٨٨م) سنن ابي داوود ، تحقيق محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية (بيروت ، د.ت)

١٠- احمد، الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ-٨٥٥م)المسند، المطبعة المنيرية,(القاهرة-١٩٥٥م).

١١- البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٧١؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٤٧.

١٢- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن اهل العمر، تحقيق: محمد مفيد قميحة، ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠م)

١٣- الثعالبي، ثمار القلوب، ص١٤١١؛.

١٤- الجعفري، ياسين إبراهيم علي، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٠م)

١٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٣، دار العلم للملايين، (بيروت)، مكتبة النهضة، (بغداد، ١٩٨٠م)، .

١٦- حسين عاصي، اليعقوبي عصره سيرة حياته ونهجه التاريخي، دار المكتب العلمي، (بيروت، ١٩٩٢م).

١٧- حسين عاصي، اليعقوبي عصره وسيرة حياته.

١٨- الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٤- ١٥٥.

١٩- الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٥٤؛ عُمر، حسين (الدكتور)، مبادئ المعرفة الاقتصادية، منشورات ذات السلاسل، ط١، (الكويت، ١٩٨٩م)،ص١٥١.
٢٠- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٣٠٥م)، مختار الصحاح، قراءة وضبط وشرح: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨١.
٢١- الزركلي، الاعلام، ١٢٣/٤، ١٣٧.
٢٢- السمعاني، ابو سعد محمد بن عبد الكريم، الانساب، ط١، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م).
٢٣- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الأمم والملوك، روائع التراث العربي، (بيروت، بلا ت).
٢٤- عامر عباس عوض ، صحيح البخاري مصدر لدراسة الحياة الاقتصادية ، العدد ١ ، مجلد ١٣ ،ج٢.
٢٥- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م).
٢٦- عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتاب الجديد، (القاهرة، د. ت)، ص١١.
٢٧- عواد مجيد الاعظمي، حمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨م، ص١٧٦ وما بعدها؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٢.
٢٨- الفقاع: الشراب يتخذ من الشعير، او من الثمار، سمي به لما يعلوه من الزبد، الرازي، مختار الصحاح، ص٣١٥.
٢٩- الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، (بيروت، ٢٠٠٥م).
٣٠- الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٦٦.
٣١- كامل عبدالقدير حسين ، الخصخصة في ظل النظام الاقتصادي الاسلامي ، ٢٠٢١م ، مجلد ١٢ ، العدد ١٠ ، ج٢ .

List of sources and references

Holy Quraan.
1- Ibrahim Nouri Yahya, Investing in an Islamic Economic Perspective, Journal of the College of Islamic Sciences 2021 AD, Vol. 12, No. 6.
2- Ibn Adam, Abu Zakaria Yahya Ibn Adam Al-Qurashi Al-Kufi (d. 203) Al-Kharaj, 2nd edition, the Salafi Press and its Library, (d.m.: 1384 A.H.)
3- Ibn al-Faqih al-Hamdani, Abi Bakr bin Ahmed bin Muhammad (d. 365 AH - 975 AD) summary of the Book of Countries, Leiden Brill Press, Dar Sader (Beirut, 1321 AH)
4- Ibn Taghri Bardi, Jamal Al-Din Youssef Al-Atabki (d. 845 AH / 1441 AD) The Bright News in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture, (Cairo, 1963 AD).
5- Ibn Rajab al-Hanbali, Abu al-Faraj Abd al-Rahman Ibn Ahmad (d. 795 AH - 1392 AD) Extracting the provisions of the kharaj, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut 1985 AD).

6- Ibn Katheer, Abu Al-Fida Al-Hafiz Ismail bin Omar Al-Dimashqi (d. 774 AH - 1372 AD) Interpretation of the Great Qur'an, investigated by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Dar Alam Al-Kutub for Printing and Publishing (Riyadh 1417 AH-1997AD)
7- Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid (d. 275 AH-888 AD) Sunan Ibn Majah, verified by Muhammad Fouad Abd al-Baqi, i 1, Dar al-Hadith, Dar al-Hadith al-Kutub al-Arabiya (Egypt, d. T.)
8- Ibn Manzur, Aba al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH-1311 AD) Lisan al-Arab, 6th edition, Dar Sader (Beirut, 1997 AD)
9- Abu Dawood Al-Sijistani, Suleiman Ibn Al-Ash'ath Ibn Ishaq Ibn Bishr (d. 275 A.H., 888 A.D.) Sunan Abi Dawood, investigated by Muhammad Mohi Al-Din, Al-Asriya Library (Beirut, d. T.)
10- Ahmad, Imam Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (d. 241 AH - 855 AD) Al-Musnad, Al-Muniria Press, (Cairo-1955 AD).
11- Al-Baladhari, Fotouh Al-Buldan, Part 1, p. 171; Al-Masoudi, Promoter of Gold, Part 4, pg. 47.
12- Al-Thalabi, Abu Mansour Abdul-Malik Al-Nisaburi, orphan of time in the merits of the people of life, investigation: Muhammad Mufeed Qameha, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 2000 AD).
13- Al-Thaalibi, Fruits of the Hearts, pg. 411;1.
14- Al-Jaafari, Yassin Ibrahim Ali, Al-Yaqoubi, the historian and geographer, Dar Al-Rasheed Publishing, (Baghdad, 1980)
15- Jawad Ali, The Detailed History of the Arabs Before Islam, 3rd Edition, House of Science for Millions, (Beirut), Al-Nahda Library, (Baghdad, 1980 AD).
16- Hussein Assi, Al-Yaqoubi, his age, his biography and his historical approach, The Scientific Office, (Beirut, 1992).
17- Hussein Assi, Al-Yaqoubi, his time and biography.
18- Al-Douri, Iraq's Economic History, pp. 154-155.
19- Al-Douri, Economic History of Iraq, p. 154; Omar, Hussein (Doctor), Principles of Economic Knowledge, That Al Salasil Publications, 1st Edition, (Kuwait, 1989), p. 151.
20- Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir (d. 666 AH / 1305 AD), Mukhtar Al-Sahah, reading, control and explanation: Dr. Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader, Beirut, 1, 1429 AH / 20081.
21- Al-Zarkali, Al-Alam, 4/123, 137.
22- Al-Samani, Abu Saad Muhammad bin Abdul Karim, Al-Ansab, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Beirut, 1998 AD).
23- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (310 AH / 922 AD) History of Nations and Kings, Masterpieces of Arab Heritage, (Beirut, Blat T).
24- Amer Abbas Awad, Sahih Al-Bukhari, a source for the study of economic life, No. 1, Volume 13, Volume 2.
25- Omar Reda Kahala, Dictionary of Authors, 1st Edition, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1993).
26- Amr bin Bahr (d. 255 AH / 869 AD) Insight into Trade, achieved by: Hassan Hosni Abdel Wahhab, Dar al-Kitab al-Jadid, (Cairo, d. T), p. 11.
27- Awwad Majeed Al-Azami, Hamdan Abdul Majeed Al-Kubaisi, Studies in the History of the Arab-Islamic Economy, Higher Education Press, Baghdad, 1988, p. 176 and beyond; Al-Baladhuri, Fotouh Al-Buldan, p. 32.
28- Al-Fuqaa: The drink is made from barley, or from the fruits, so named because of the foam on top of it, Al-Razi, Mukhtar Al-Sahah, p. 315.

29- Al-Fayrouz Abadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub (d. 817 AH / 1414 AD), the surrounding dictionary, investigation: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqossi, 8th edition, (Beirut, 2005 AD).
30- Al-Fayumi, Al-Misbah Al-Munir, Part 1, p. 166.
31- Kamel Abdul Qadeer Hussein, Privatization under the Islamic Economic System, 2021 AD, Vol. 12, No. 10, Part 2.